Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم رأى هؤلاء باعيانهم في وقت آخر يستحسنون ما يروون من طعن النابغة على حسان في قوله :

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يلمعْنَ بالضحى وأسيافُنا يَقْطُرْنَ من نَجْدةٍ دَما

وذلك انهم يرون موضع الطعن على حسان انما هو في قوله : « الغر » وكان ممكنا ان يقول « البيض » لان الغرة بياض قليل في لون آخر غيره كثير . وقالوا فلو قال : « البيض » لكان اكثر من « الغر » وفي قوله « يلمعن بالضحى » ولو قال « بالدجى » لكان أحسن ، وفي قوله « وأسيافنا يقطرن من نجدة دما » قالوا : ولو قال : « يجرين » لكان احسن اذ كان الجري اكثر من القطر . قال قدامة : « فلو انهم يحصلون مذاهبهم لعلموا ان هذا المذهب في الطعن على شعر حسان غير المذهب الذي كانوا معتقدين له من الانكار على مهلهل والنمر وأبي نواس ، لأن المذهب الاول انما هو لمن انكر الغلو والثاني لمن استجاده ، فان النابغة على ما حكي عنه لم يرد من حسان الا الافراط والغلو بتصييره مكان كل معنى وضعه ما هو فوقه وزائد عليه وعلى ان من أنعم النظر علم ان هذا الرد على حسان من النابغة كان أو من غيره خطأ بين ، وان حسان مصيب اذ كانت مطابقة المعنى بالحق في يده وكان الراد عليه عادلا عن الصواب الى غيره ، فمن ذلك ان حسان لم يرد بقوله « الغر » ان يجعل الجفان بيضاً فاذا قصر عن تصيير جميعها ابيض نقص ما اراده وانما اراد بقوله « الغر » المشهورات كما يقال : « يوم أغر » و« يد غراء » وليس يراد البياض في شيء من ذلك بل تراد الشهرة والنباهة ، واما قول النابغة في « يلمعن بالضحى » انه لو قال « بالدجى » لكان احسن من قوله « بالضحى » اذ كل شيء يلمع بالضحى فهو خلاف الحق وعكس الواجب لانه ليس يكاد يلمع بالنهار من الاشياء الا الساطع النور الشديد الضياء فاما الليل فأكثر الاشياء مما له ادنى نور وأيسر بصيص يلمع فيه ، فمن ذلك الكواكب وهي بارزة لنا مقابلة لأبصارنا دائما تلمع بالليل ويقل لمعانها بالنهار حتى تخفى ، وكذلك السرج والمصابيح ينقص نورها كلما اضحى النهار والليل تلمع فيه عيون السباع لشدة بصيصها وكذلك اليراع حتى تُخال نارا .